ابلغ مقاماته فكان ما اشرف به اليه وسئل عن الحديث عن
الحديث النبوي ورد فيمن علم علما وكتمه فاجاب
المراد بذلك ما يجب تعليمه من علوم الشرع ولا يحمل ذلك على
تعليم الحرف والصنايع الا اذا كان تعليمه فرض كفاية كتعليم
الرمي وغيره من اسباب القتال مسئلة وسئل
عن قول الغزالي في الاحياء لما ذكر معرفة الله سبحانه
والعلم به قال الرتبة العليا في ذلك للانبيا ثم الاوليا
العارفين ثم العلماء الراسخين ثم الصالحين فقدم الاوليا
على العلماء وفضلهم عليهم وقول الاستاذ القشيري
في اول رسالته انه لما جمع جعل الله سبحانه هذه
الطايفة صفوة اوليايه وفضلهم على الكافة من عباده بعد
رسله وانبيايه فهل هذا كقول ابي حامد وهل هذا مذهب
جميع اهل السنة قال بعض الناس لا يفضل الولي العالم لان
تفضيل الشخص على الاخر انما هو برفع درجته لكثرة
ثوابه المترتب على عمله ولا فضل الا بثواب الاعمال وقد
ثبت ان العلم افضل من العمل لانه متعد والعمل قاصر
والمتعدي خير من القاصر ولو اكثر فصاحبه افضل
انظر في هذا السوال فاجاب بان قال قول ابي
حامد والاستاذ متفقان ولا يشك عاقل ان العارفين
بما يجب لله من اوصاف الجلال ونعوت الكمال وما
يستحيل عليه من العيب والنقصان افضل من العارفين
بالاحكام بل العارفون بالله افضل من اهل الفروع
والاصول ان العلم يشرف بشرف المعلوم وثمراته فالعلم بالله
وصفاته اشرف من كل معلوم من جهة ان متعلقه اشرف
المعلومات واكملها ولان ثماره افضل الثمرات فان معرفة
كل صفة من الصفات توجب حالا عليه وينشا عن ذلك

الحال

الحال ملابسة اخلاق سنية ومجانبة اخلاق دنية فمن عرف
سعة الرحمة اثمرت معرفته سعة الرجا ومن عرف شدة
النقمة اثمرت معرفته شدة الخوف واثر خوفه الكف
عن الاثم والفسوق والعصيان مع البكاء والاحزان والورع
وحسن الانقياد والاذعان ومن عرف ان جميع النعم منه
احبه واثمرت المحبة اثارها المحمودة المعروفة وكذلك من
عرف انه منفرد بالنفع والضر لم يعتمد الا عليه ولم يفوض الا
اليه ومن عرفه بالعظمة والجلال هابه وعامله معاملة
العارفين المهيبين من الانقياد والتذلل وغيرهما فهي
لمجرد معرفة الصفات ولا شك ان معرفة الاحكام لا تورث
شيئا من هذه الاحوال ولا من هذه الاقوال والاعمال
ويدل على ذلك الوقوع فان الفسوق فاش في كثير من علماء
الاحكام بل اكثرهم يتجاوزون الطاعة والاستغفار منه
بل اشتغل كثير منهم بانواع الفسق في النبوة الاثمة
والملاهي فمنهم من خرج عن الدين ومنهم من نشد
فتارة يخرج الحق عنه وتارة يخرج عنه الباطل فهم
في ريبهم يترددون والفرق بين المتكلمين في الاصول
الدين وبين العارفين ان المتكلم يعجب ممن علم صفة
بالغاية والصفات في اكثر الاوقات فلا تدوم له تلك
الاحوال ولو دامت لكان من العارفين لانه تشاركهم
في العرفان الموجب الاحوال الموجبة للاستغفار وكيف
يساوي بين العارفين وبين الفقها والعارفون افضل
الخلق واتقاهم والله سبحانه يقول ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ومدحهم في كتابه المتقين اكثر من مدح
العالمين واما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فانما اراد العارفين به وبصفاته دون العارفين بالاحكام

Copyright © King Saud University